كان البريطانيون ليرحّبوا باقتراب الوفد من فلسطين. لذلك، بدأ اقتراب الوفد من القضية الفلسطينية بعد ان تمكن من عقد معاهدة العام ١٩٣٦ مع بريطانيا، على الرغم ممّا حوته من تهادن مع البريطانيين. وكان يزداد اقترابه حين يخرج من الحكم ويتحول الى صفوف المعارضة، فتتنامى الحركة الوطنية المصرية ـ بقيادة الوفد ـ مع الحركة العربية في فلسطين.

فحين شبّ الاضراب الكبير في فلسطين العام ١٩٣٦، على اثر قيام ثورة الشيخ عزالدين القسّام، وكان الاضراب مواكباً لمفاوضات الحكومة الوفدية لعقد معاهدة ١٩٣٦، لم يغفل الوفد ذلك الحدث الكبير، وان كان تحركه دون مستوى الحدث وغير معبّر عن وزن مصر، كأكبر دولة عربية مجاورة.

وحين استُجوب مصطفى النحاس عن موقف الحكومة، قال: «... أما من حيث شعور الحكومة المصرية نحو القضية الفلسطينية، فيسرني ان اعلن ان اهتمامي بهذه القضية لا يرجع الى الوقت الحاضر، بل كان لي في هذا الصدد ابحاث ومناقشات مع الحكومة البريطانية الصديقة بواسطة ممثلها في مصر أولاً، ثم بطريق الاتصال المباشر مع أعضاء الحكومة البريطانية أثناء اقامتي بلندرا [لندن] في صيف ١٩٣٦، ولم ينقطع اتصالي بالحكومة البريطانية، بعد مغادرتي لندرا، بالوسائل الدبلوماسية المختلفة». ومنعت حكومة الوفد سفر العمال المصريين الذين طلبتهم السلطات البريطانية ليحلّوا محل العمال الفلسطينيين هناك؛ كما قابلت الحكومة، بحذر، دعوة الملك عبدالعزيز آل سعود توحيد الجهد بينه وبين مصر والعراق لحل قضية فلسطين، وأعلنت انها تفضل العمل منفردة. ورأى طارق البشري سبب ذلك الحذر ان المملكة السعودية، والعراق تحت قيادة نوري السعيد، كانا يمارسان، وقتها، ضغطاً على الثورة الفلسطينية، بناء على طلب البريطانيين[٢١].

وعبّر النحاس عن موقف الحكومة الوفدية من أول مشروع لتقسيم فلسطين الذي طرحته «لجنة بيل الملكية» فقال: «... بعد ظهور تقرير اللجنة الملكية، بادرت باستئناف الاتصال بالحكومة البريطانية في هذا الشأن، بالوسائل الدبلوماسية. ويهمني ان يثق المجلس الموقر بشديد عنايتي بالعمل على صيانة حقوق العرب ومصالحهم. فهذه البلاد تشمل الاماكن المقدسة التي تربطنا بها ذكريات دينية وتاريخية مجيدة. وفي رأيي ان هذا السبيل السوي الجدي لخدمة قضية العرب في فلسطين. ومن أجل ذلك كله، لا ترى الحكومة مصلحة وطنية، أو مصلحة لفلسطين نفسها، في جعل هذه الموضوعات محلاً للمناقشة». وبعد ذلك البيان لرئيس الحكومة الوفدية بأقل من شهرين، رفض وزير الخارجية، الوفدي، فكرة التقسيم. ولذلك، حين خرج الوفد من الحكم وتحوّل الى صفوف المعارضة، دعا النحاس الى اجتماع في اوائل تموز (يوليو) ١٩٣٨، ذكر فيه ما بذله من أجل فلسطين في اثناء وجوده في الحكم، ورفضه لمشروع التقسيم. واختتم بيانه بأن « أي حل للقضية الفلسطينية غير الحل الذي قدمته الحكومة المصرية (الوفدية) في عصبة الامم لا يمكن ان ترضى عنه مصر والبلاد العربية الاخرى، وهو رفض التقسيم»[٢٢].

وفي أثناء الاحتفال بعيد الجهاد، في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٨، قال النحاس: «ان على حدود مصر الشرقية شعباً باسلاً أبياً يستشهد في الدفاع عن زماره والذود عن دياره، [هو] شعب فلسطين الشقيق، اخواننا في الجنس واللغة والدين، غرر بهم الانجليز بالوعود الكاذبة في الحرب العظمى، ثم اخلفوهم ما وعدوا، وباعوهم للصهيونية تتخذ من بلادهم وطناً قومياً وهم كارهون. ولمّا هبّوا يدافعون عن كيانهم وعن انفسهم اخذهم الانجليز بالنار والحديد، بل لم يتورعوا في التنكيل بهم من انتهاك حرمة الاماكن المقدسة في غير مبالاة لشعور المسلمين». ذلك كان فهم النحاس